

دورة مهرجان دبي السينمائي الدولي السادسة

رهانات كبيرة و"ضربة البداية" يعيد مقاربة المادة ١٤٠ سينمائياً

دبي - فيصل عبد الله

مع إعلان جوائزها ٢٨ يوم الأربعاء الماضي، يكون مهرجان دبي السينمائي الدولي قد اختتم فعالياته دورته السادسة. ما رافق تلك الدورة وسيتم من تصديقات جديدة وتقولات أثارت عدة أسئلة حول قدرة هذه التظاهرة على الاستمرارية بزخم يتماشى مع إنطلاقتها الأولى في عام ٢٠٠٤. من جهة هناك منافسة لا يمكن إغفالها ممثلة بـ "مهرجان الشرق الأوسط السينمائي الدولي في أبو ظبي" والذي أسندت مهمة إدارته إلى الأمريكي بيتر سكارليت وتحت تصرفه ميزانية ضخمة. ثم جاءت الأزمنة المالية الضارية للإمارات وبما يجعل دعم النشاط الفني والثقافي وتعظيمه، ربما، لا يدخل ضمن سلم الأولويات. وقبل هذا وذاك، ولكونه آخر عنقود مهرجانات دبي السينمائية السنوية الدولية والمحلية، يضعه إزاء مشكلة استقطاب الجديد والمختلف.

كل ما سبق صحيح. لكن الأصح، أيضاً، هو رهان مديره الفني المخرج والنقاد مسعود أمزاله آل علي، وفريق عمله، وتصميمه على المضي بعيداً إلى آخر الشوط. ولعله عبر عنه أفضل تعبير بقوله "في كل دورة، تقترب إلى السينما بشكل أجمل، وتقترب السينما إلينا في ذات الوقت. في كل سنة نرى أن الرهان على الجديد والمختلف هو الأبقى، وهو الذي نركز إليه عندما نجلس لنخضع ستراتيجية المهرجان منحايزين كلياً لثقافة السينما... لأن مبدعيها كثر وتحدث إليهم بذات اللغة، فانهم حريصون على هذا المهرجان/الملتقى الذي يمنح السينما مساحة نقية للتفنن... نشغش معاً سحر السينما". فيما يرى عبد الحميد جمعة، رئيس المهرجان،

انه "وبفضل إيماننا بأن السينما وسيلة لد جسور التواصل بين الثقافات، استطاع مهرجان دبي السينمائي الدولي تطوير أفضل تعبير بقوله "في كل دورة، تقترب إلى السينما بشكل أجمل، وتقترب السينما إلينا في ذات الوقت. في كل سنة نرى أن الرهان على الجديد والمختلف هو الأبقى، وهو الذي نركز إليه عندما نجلس لنخضع ستراتيجية المهرجان منحايزين كلياً لثقافة السينما... لأن مبدعيها كثر وتحدث إليهم بذات اللغة، فانهم حريصون على هذا المهرجان/الملتقى الذي يمنح السينما مساحة نقية للتفنن... نشغش معاً سحر السينما". فيما يرى عبد الحميد جمعة، رئيس المهرجان،

العربي اللغلي الطويل والوثائقي والقصير. ومثلها مسابقة "المهراسيوي- الإفريقي". وإلى جانبها فقرة "البلال عربية"، وليلة للثانية، وسينما العالم، وسينما الأطفال، والأصوات الخليلجية. وقد وقع خيار هذه الدورة على تكريم فرنسا ضمن فقرة خاصة أطلق عليها "فرنسا في دائرة الضوء". أما فقرة "دعوة الجسر الثقافي"، التي تعد إحدى الفقرات النقاشية المهمة وكتريجة لشعاع المهرجان "ملتقى الثقافات والإبداعات"، فقد جاءت عبر مداخلة الملكة الأردنية نور والمنتج الأمريكي مايك ميدافوي والبروفيسور ريبكا ساكس. فقرة غايتها بحث إمكانات تعزيز الحوار والتفاهم الثقافي بين الشعوب والحضارات عبر لغة السينما. ولو أضفنا إلى تلك الفقرات ما يقارب ٧٠ ندوة وورشات عمل ولقاء مفتوحاً، منها ورشة كتابة السيناريو" وعبر اختيار عدد من المخرجين العرب، من بينهم العراقيان قتيبة الجنباني وهادي ماهود، وتحت إشراف أساتذة وكتاب سيناريو ومنتجين، وأخرى لكتابة التحقيق السينمائي، وفي تجربة أولى "التمثيل أمام الكاميرا" والمخصصة للشباب الخليجي ممن تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٧ سنة، يكون من حق المهرجان التفاخر بما عجزت عنه مهرجانات عتيده.

"بدمقرطية" الإنجاز بالتقنيات الرقمية "الديجيتال" تكاليف الإنتاج بشكل كبير، وفورت إسهامات صناديق الدعم الدولية والعربية منطلقاً مهمة. وضعت الأفلام الروائية، الطويلة والقصيرة، أصبحها على أكثر من حالة وملف من حياة المواطن العربي، فقد لامتست الوثائقيات جروحاً لم تلتمت وحالات أنية وملحة، عذابات الأطفال في بغداد وغزة، كما في مجتمعات الزبالبين في ضواحي القاهرة أو في ملاحي الأيتام في السودان". ولعل العرض السينمائي الأول في الشرق الأوسط لشريط "ضربة البداية" (فاز بتويبه خاص) للشباب الكردي شوكت أمين كوركي، يأتي ضمن تلك الإنشغالات التي تقارب ما ذهب إليه رشيد. فقد اختار كوركي ملعباً مهجوراً لكرة القدم في مدينة كركوك، لكنه تحول بفعل حالة الغوضي إلى ملجأ لعدد من العوائل الفقيرة والمتسردة ذات الأصول القومية والدينية المختلفة. فصول الفيلم تبدأ لحظة فوز فريق كرة القدم العراقي على نظيره السعودي، وما صاحبها من فرحة عارمة هزت مشاعر قاطننه ومتجاوزة هوياتهم الفرعية. يوظف المخرج تلك الفرحة، وعبر محاولات الشاب "أسو" (أداء رائع للشاب شوان عطوف)، بتنظيم مباراة لكرة القدم بين ضحية الملعب/المخيم، على تلك الخلفية تشهد الحالة الاجتماعية المتردية لحيات أشخاص

بالمقابل فقد نجح المهرجان في استقطاب أكثر من ١٧٠ شريطاً سينمائياً وبمختلف أجناسها، من بينها ٤٢ فيلماً في عرضه العالمي أو الدولي الأول. فيما شملت فقرة مسابقة المهر العربي، وبما تمثله من مساهمة لواقع الإنتاج السينمائي العربي، عرض عشرة أفلام تغطي مساحة جغرافية واسعة. يقول مبرمج هذه الفقرة الناقد العراقي عرفان رشيد عنها "إنها عكست واقع الإنتاج السينمائي العربي، وجرى التركيز على القيمة الفنية للصنيع السينمائي. حقاً كانت هناك وفرة على الصعيدين الروائي والوثائقي. إذ خفضت

بالعراق بعد سقوط نظام القضيصة الحديدية في التاسع من نيسان ٢٠٠٣. إذ استبجحت مؤسسات الدولة العراقية وعلى شكل "فهود"، ومدت مؤسسات الدولة الفنية والثقافية مثل دائرة السينما والمسرح، وحرقت الشرطة السينمائية ومعها معداتها التقنية. ونتيجة للإهمال والتهيش من قبل السلطة الجديدة، أضطرت أعداد كبيرة من المثقفين لترك العراق والعودة إلى المنافي. أما من بقي فقد لاحقه الموت، مثل الفنان خليل الرفاعي وعزيز عبد الصاحب و..... المختار. فيما جاءت شهادة المطرب فؤاد سالم الأضعف في حلقات الشريط. فالرجل لم يقل الكثير سوى الشكوى من أمراض تتآكله. على عكس شهادة المطرب حسين نعمة، فقد كانت أكثر حيوية وإيجابية رغم ملاحقة فتاوي تحريم الغناء والطرب. الشارح كما يعرض الشريط لم يعد أمناً، وظيفته أختلقت كثيراً. صار مرادفاً لمواكب الموت والرعب. مفخخة هنا تقطع أشلاء السبائلة الأبرياء، محتضناً جنازات من غيبهم الموت، أو مسرحاً لتصفيات في وضخ النيران كما في حالة المفكر العراقي والدمار الذي يشهده العراق، بلوى العراق ولو غمته كبيرة يضعها المخرج ماهود على لسان ممثلة مسرحية وهي تعيد قراءة نص مسرحي.

بالعراق بعد سقوط نظام القضيصة الحديدية في التاسع من نيسان ٢٠٠٣. إذ استبجحت مؤسسات الدولة العراقية وعلى شكل "فهود"، ومدت مؤسسات الدولة الفنية والثقافية مثل دائرة السينما والمسرح، وحرقت الشرطة السينمائية ومعها معداتها التقنية. ونتيجة للإهمال والتهيش من قبل السلطة الجديدة، أضطرت أعداد كبيرة من المثقفين لترك العراق والعودة إلى المنافي. أما من بقي فقد لاحقه الموت، مثل الفنان خليل الرفاعي وعزيز عبد الصاحب و..... المختار. فيما جاءت شهادة المطرب فؤاد سالم الأضعف في حلقات الشريط. فالرجل لم يقل الكثير سوى الشكوى من أمراض تتآكله. على عكس شهادة المطرب حسين نعمة، فقد كانت أكثر حيوية وإيجابية رغم ملاحقة فتاوي تحريم الغناء والطرب. الشارح كما يعرض الشريط لم يعد أمناً، وظيفته أختلقت كثيراً. صار مرادفاً لمواكب الموت والرعب. مفخخة هنا تقطع أشلاء السبائلة الأبرياء، محتضناً جنازات من غيبهم الموت، أو مسرحاً لتصفيات في وضخ النيران كما في حالة المفكر العراقي والدمار الذي يشهده العراق، بلوى العراق ولو غمته كبيرة يضعها المخرج ماهود على لسان ممثلة مسرحية وهي تعيد قراءة نص مسرحي.



من فيلم انهار

فيلم بولانسكي "الكاتب الشبح" في مهرجان برلين القادم

فيلم "الكاتب الشبح" لبولانسكي هو دراما معدة عن رواية لروبرت هاريس وهي تحكي قصة كاتب يجند لمساعدة رئيس وزراء بريطاني يعترض للزخي في إنجاز منكراته على خلفية اتهام محتمل في محكمة الجرائم الدولية. ويؤدي دور رجل الدولة الممثل بيريوس بروسنان و إيوان مكريغور. دور الكاتب المجدد وتؤدي كل من كيم كاترال و أوليفيا وليامز. دورين مساعدين، وبولانسكي مخرج أفلام "طفل روزماري" و "الحي الصيني" و "عازف البيانو" هو الآن رهن الاحتجاز في بيتي بسويسرا وينظر لتسليماً محتملاً للولايات المتحدة التي هرب منها عام ١٩٧٨ بعد إدانته بالاعتداء الجنسي غير الشرعي على فتاة في الثالثة عشرة. وحين جرى القبض على المخرج البالغ ٧٧ سنة حين كان في طريقه لتسلم جائزة إنجاز العمر في مهرجان زيورخ للفيلم احتج منظمو مهرجان برلين بما أنوهه المعاملة الشونائية مع أفضل مخرجي العالم. وكشف الروائي هاريس في بداية هذه السنة بأن بولانسكي كان يضع للسلطات الأخيرة لفيلمه "الكاتب الشبح" بينما هو في السجن قرب زيورخ. وقال باتريك وشيسبيرغ من سويميت أنترتينمنت التي اشترت حقوق الفيلم الأمريكية أن بولانسكي صادق

فيلم "الكاتب الشبح" لبولانسكي هو دراما معدة عن رواية لروبرت هاريس وهي تحكي قصة كاتب يجند لمساعدة رئيس وزراء بريطاني يعترض للزخي في إنجاز منكراته على خلفية اتهام محتمل في محكمة الجرائم الدولية. ويؤدي دور رجل الدولة الممثل بيريوس بروسنان و إيوان مكريغور. دور الكاتب المجدد وتؤدي كل من كيم كاترال و أوليفيا وليامز. دورين مساعدين، وبولانسكي مخرج أفلام "طفل روزماري" و "الحي الصيني" و "عازف البيانو" هو الآن رهن الاحتجاز في بيتي بسويسرا وينظر لتسليماً محتملاً للولايات المتحدة التي هرب منها عام ١٩٧٨ بعد إدانته بالاعتداء الجنسي غير الشرعي على فتاة في الثالثة عشرة. وحين جرى القبض على المخرج البالغ ٧٧ سنة حين كان في طريقه لتسلم جائزة إنجاز العمر في مهرجان زيورخ للفيلم احتج منظمو مهرجان برلين بما أنوهه المعاملة الشونائية مع أفضل مخرجي العالم. وكشف الروائي هاريس في بداية هذه السنة بأن بولانسكي كان يضع للسلطات الأخيرة لفيلمه "الكاتب الشبح" بينما هو في السجن قرب زيورخ. وقال باتريك وشيسبيرغ من سويميت أنترتينمنت التي اشترت حقوق الفيلم الأمريكية أن بولانسكي صادق

ترجمة: نجاح الجبيلي

سيجري الكشف عن آخر فيلم للمخرج الفائز بجائزة الأوسكار رومان بولانسكي، الذي هو الآن تحت الاحتجاز في البيت بسويسرا، جنباً إلى جنب مع فيلم المخرج مارتن سكورسيزي "شتر أيلاند". وربما يكون غياب النجم الكبير عن مهرجان برلين السينمائي القادم لافتاً للنظر، فقد اختير الفيلم الجديد لرومان بولانسكي للعرض في المهرجان لكن مخرجه سيبقى محتجزاً في سويسرا.



بولانسكي

بورصة السينمائي

فيلم الاميرة والضفدع يتراجع الى المركز الثاني في الايرادات

لورانس مسكر وقام بإداء الاصوات انيكا نوني روز و برونو كامبوس (أفاتار) "Avatar" إيرادات السينما في أمريكا الشمالية وتطور أحداث الفيلم حول ارسال احد افراد مشاة البحرية المصاب بالشلل الى كوكب بانديرا في مهمة فريدة من نوعها. ويصيده شعور بالتمزق بين اتباع أوامره وحماية العالم الذي يشعر انه وطنه. والفيلم من إخراج جيون لي وبنم ماجرو وجاي هيد. وجاء في المركز الثاني الفيلم الجديد (هل سمعت عن عائلة مورجان؟)، وتطور أحداث الفيلم حول زوجين يديان بالمشاهدة في حادث قتل وقع في مدينة نيويورك ثم ينتقلان للعيش في بلدة صغيرة كجزء من برنامج لحماية والشهود. والفيلم من إخراج مارك

لورانس مسكر وقام بإداء الاصوات انيكا نوني روز و برونو كامبوس (أفاتار) "Avatar" إيرادات السينما في أمريكا الشمالية وتطور أحداث الفيلم حول ارسال احد افراد مشاة البحرية المصاب بالشلل الى كوكب بانديرا في مهمة فريدة من نوعها. ويصيده شعور بالتمزق بين اتباع أوامره وحماية العالم الذي يشعر انه وطنه. والفيلم من إخراج جيون لي وبنم ماجرو وجاي هيد. وجاء في المركز الثاني الفيلم الجديد (هل سمعت عن عائلة مورجان؟)، وتطور أحداث الفيلم حول زوجين يديان بالمشاهدة في حادث قتل وقع في مدينة نيويورك ثم ينتقلان للعيش في بلدة صغيرة كجزء من برنامج لحماية والشهود. والفيلم من إخراج مارك

فيلم انمساح أو تحول عودة جديدة لافلام الخيال العلمي

وفي سنة ١٩٨٩ أخرج جيمس كامرون فيلمه الجليل من نوع الخيال العلمي أيضاً بعنوان أبيس ABYSS أو حضارة أعماق المحيط، الذي كرس المخرج باعتباره العبقرية الجديدة لهوليوود استخدم تقنية الكاميرا الغورية الفعالة على التصوير تحت الماء. ويتحدث الفيلم عن مغامرة بحارة للوصول إلى أعماق نقطة يمكن في عمق المحيط يمكن أن تتحمل الضغط ويكتشفون وجود حضارة عاقلة ونكية لكائنات شافقة تعيش تحت الماء تساعدهم على إخراج غواصتهم الغارقة في أعماق لا يتخطاها عقل بشري. وفي سنة ١٩٩٨ أخرج جيمس كامرون أعلى فيلم في تاريخ السينما آنذاك وهو الفيلم الرومانتيكي الشهير تيتانيك Titanic والذي بلغت ميزانيته ٢٠٠ مليون دولار وحقق أرباحاً تجاوزت الـ ١.٨ مليار دولار. ويتحدث عن غرق الباطرة السياحية الضخمة تيتانيك وغرق مئات الركاب بينهم شابين يبروي الفيلم قصة حبهم. وبعد إثني عشر عاماً من الانتظار يعود جيمس كامرون للشاشة بفيلم سيحدث بلا شك انعطافة كبيرة في تاريخ السينما على كل الصعد خاصة على صعيد التكنولوجيا والفن السينمائي وتقنيات سينما الأبعاد الثلاثة والتقنيات الرقمية والصور التكببية الصناعية المعولة بواسطة الكمبيوترات أو الحواسيب ذات التقنيات الفائقة. أو هو فيلم أفاتار AVATAR أي المسوخ أو التحول. وهو من نوع أفلام الخيال العلمي أيضاً، وتطور أحداثه سنة ٢١٥٤ على سطح كوكب بانديرا Pandora الغني بالعنبر النادرة التي يحتاجها البشر سكان الأرض بعد أن نغبت الطاقة في كوكبهم وابتوا بحاجة لمصادر طاقة بديلة للبقاء على قيد الحياة وإقناذ الحياة على كوكب الأرض صعدوا إلى أسلوب القرصنة والاستعمار الفضائي لكواكب أخرى من بينها كوكب بانديرا المأهول بالسكان المسمين قبائل النا في Na'vi. الذين أعلنوا المقاومة ضد الغازي البشري لكوكبهم ما يرغم البشر على استخدام حيلة التسلل إلى أوساط النا في Na'vi بواسطة أحد البحارة السابقين التي يتغلغل في أوساط سكان كوكب بانديرا بفضل نسخة الالاشريية Clone extraterrestre التي يقومها ويقتن بياضى بعد النا في Na'vi والتغلغل بخفة حيث صوب يجعله يتفهم ويتعاطف مع قضية النوار الغاموسين للغزو البشري في عالم أخاد ومنهل. مما لاجدال فيه أن هذا الفيلم سيدفع تاريخ السينما بجمساته كما فعلت قبله ثلاثية فيلم الضفوة ماتريكس Matrix وهي تحفة سينمائية لا ينفل لها قبل خروج أفاتر AVATAR. استغرق إنتاج الفيلم أربع سنوات كانت

د. جواد بشارة / باريس
jawadbashara@yahoo.fr

من بين عدد كبير من النقاد والصحافيين الفرنسيين والأجانب. أتاحت لي فرصة مشاهدة العرض الأول ما قبل العرض الجماهيري التجاري، المخصص للنقاد والصحافيين، لفيلم جيمس كامرون James Cameron الأخير " أفاتار AVATAR أي المسوخ أو التحول". المخرج غني عن التعريف فهو صاحب الأفلام الشهيرة في تاريخ السينما التجارية التي حققت أكبر الأرباح وهي ترميناتور Terminator أو المستأصل، الذي أخرجه سنة ١٩٨٤، وهو من نوع أفلام الخيال العلمي، وكانت ميزانيته متواضعة آنذاك لم تتجاوز ٦ ملايين دولار وحقق عائدات تجاوزت الـ ٨٠ مليون دولار ما ساعد المخرج على إخراج جزء ثان لفيلم سنة ١٩٩٦ يميزانية أكبر بكثير. ويتحدث عن مجيء كائن آبي هيئته إنسان من المستقبل لكي يقتل أو يستأصل سارة كونيور الخادمة في أحد البارات، لأنها ستنجب صبياً سيكون له شأن في المستقبل بعد دمار البشرية إثر ثورة الآلات ومحاولة استئصالها للبشر حيث يقود إبتها جون كونيور المقاومة البشرية لهيمنة الرجال الآبيين على الأرض.



لتمة من الفيلم من حيوانات ونباتات وطبيعة خاصة بهذا الكوكب الذي يطعم بسرقة معدنه العنبر والناثر لتعويض تضروب الطاقة على الأرض، ونجح فريق الشركة المتخصصة بالذخع والمؤثرات الصوتية في تقديم صور تركيبية images de synthèse غالبة في البقة والبراعة، كما عمل المخرج مع عالم لغويات بغية ابتكار لغة خاصة بسكان كوكب بانديرا، والتي يتحدث بها النا في Na'vi. وأخيراً حصر المخرج رسالة الفيلم بثلاث تيمات رئيسية تتلخص أولاً: بالتلاعب بالجينات أي عالم الهندسة الوراثية لأن الأفاتر AVATAR هو عبارة عن كائن مستنسخ مخلوق بفعل التعاطب بالحمض النووي لكائن بشري ADN والحمض النووي لكائن نا في Na'vi مما يتيح لهذا الكائن الخلق hybrid الهجين أو الخلاسي أن يعيش ويتأقلم مع مناخ هذا الكوكب الذي لا يمكن للبشر العيش فيه لأنه مسمم. ثانياً: موضوع المواجهة للمجهول وهي التيمة الأثيرة والمضلة لدى المخرج في جميع أفلامه حيث يضع الإنسان في مواجهة المجهول سواء أكان (بيوت أو آلة أو كائن لا أرضي أو فضائي) وفي هذا الفيلم يكون الآخر المجهول بالنسبة للإنسان هو كائن النا في Na'vi الذي يبلغ طوله أكثر من مترين ونصف المتر والذي يمثل جزءاً منا نحن البشر فالغربة تدفعنا نحن البشر للنظر في أعماقنا نحن. ثالثاً تيمة الدفاع عن البيئة حيث يحمل الفيلم رسالة تحذير للبشر مما يمكن أن يصيبهم في المستقبل إذا ما أصروا على استهلاك مصادر الطاقة بشرارة على الأرض وتبديرها وتبديدها بجماعة، وهذا ما نراه اليوم في مسالة الاحتباس الحراري وزيادة درجة حرارة الكوكب والغازات الدائمة وتتساقط طبقة الأوزون والتغيرات والتلوث الأعمى الخ.. أي إن الاستهلاك المبالغ به للثروات الطبيعية يمكن أن يقود البشرية إلى كارثة محتومة، خاصة في مجال انحسار الغابات والخضرة على سطح الأرض.